

## مجالس في تدبر القرآن | (301) صبغة الله ومن أحسن من الله

### صبغة .. الآية 731

خالد السبتي

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته لما ذكر الله تبارك وتعالى ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ورد على هؤلاء اليهود والنصارى الذين - 00:00:00

يدعون انهم على ملته وانه كان على دينهم فعلم اهل الایمان كيف يقولون قولوا امنا بالله وما انزل علينا وما انزل الى ابراهيم الى ان قال صبغة الله ومن احسن من الله صبغة - 00:00:23

ونحن له عابدون. صبغة الله اي الزموا صبغة الله وصبغته يدين الاسلام على ما جاء في عبارات السلف فمن بعدهم في تفسير هذه الصبغة الا ان ذلك يرجع الى معنى - 00:00:45

واحد كقول من قال بان صبغة الله هي الاسلام ومن قال بان صبغة الله هي الفطرة فطرة الله فالفطرة هي الاسلام خلقت عبادي حنفاء وكذلك قول من قال بان فطرة الله - 00:01:08

هي دينه فدينه هو الاسلام ونحو ذلك من العبارات المتقاربة فهذا من قبيل اختلاف التنوع ومن احسن من الله صبغة هذا استفهمان مضمون معنى ان في اي لا احد احسن - 00:01:32

من الله صبغة فهو فطرة الله التي فطر الناس عليها فالزموها واعلنوها ونحن له عابدون خاضعون مطاعون منقادون يؤخذ من هذه الآية صبغة الله الزموا صبغة الله الذي هو دينه - 00:01:52

وذلك يقتضي القيام به على اكمل الوجوه بالتحقق باعماله الظاهرة والباطنة ما يتصل باعمال القلوب واعمال الجوارح في كل الاحوال والالواقات حتى يكون لكم كالصبيح في التوب بحيث يتخلل ويتأفل - 00:02:21

في اعمق النفس وتصطیغ به الجوارح ويظهر اثره على اهله والمتدينين به كظهور اثر الصبغ على التوب صبغة الله فقيل للدين صبغة لانه يصبح اهله واتباعه بحيث يظهر اثره على - 00:02:53

جوارحهم واحوالهم واعمالهم ومعاملاتهم واخلاقهم وزبدهم ولباسهم ويظهر ايضا على وجوههم باشراق الوجه واستئثاره وذلك حينما يستنير القلب ويشرق بنور الله تبارك وتعالى والله يقول الله نور السماوات والارض مثل نوره - 00:03:23

يعني هداه في قلب المؤمن كمشكاة فيها مصباح فهذا القلب يستنير بنور الله تبارك وتعالى فيستنير الوجه فتظهر انوار الهدایة والاليمان بقدر ما يقوم في القلب من هذه الانوار وكذلك ايضا تظهر هذه - 00:03:55

الاثار والانوار على الجوارح والنبي صلى الله عليه وسلم قال فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى في الحديث المشهور من عادى لي ولها فقد اذنته بالحرب ثم ذكر بعد ذلك - 00:04:18

وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنواقل حتى احبه. فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبسط بها ورجله التي يمشي بها. ولئن سأله لاعطينه ولئن استعاذه لاعيذه - 00:04:37 فحينما يصطبغ بصبغة الله عز وجل فهنا يكون الله تبارك وتعالى بهذه المثابة بالنسبة اليه كنت يده التي يبسط بها بمعنى انه لا يحرك ولا يبسط الا وفق مرضاه الله - 00:05:05

عز وجل ولا يمشي برجله خطوة واحدة الا فيما يكون رضا لربه تبارك وتعالى فيكون عمله في رضاه وتكون انفاسه في طاعته فيكون

مستغرقاً العمر والانفاس واللحظات في طاعة ربه وملكيه وخالقه وموالاه - 00:05:27

جل جلاله وتقديست اسماؤه حينما يصطبغ القلب ويصطبغ العبد بصبغة الله تبارك وتعالى فان ذلك لابد ان يرى عليه اثره بقدر ما يحصل من هذا الصبغ فان اثر الصبغ يظهر ولابد - 00:05:56

ومن هنا يتميز المؤمن بسمته وهديه ودله يتميز بمعاملته واخلاقه يتميز بلباسه ومظاهره فاذا رآه احد ميذه وعرفه من بين ملابس البشر ان هذا من اهل الايمان فاذا قوي ذلك - 00:06:20

فان ذلك يعرف بوجهه بل قال الحافظ ابن القيم رحمة الله بان اهل الفراسة يعرفون ثوب اتقى الصالح من ثوب غيره ولو لم يكن عليه يعني ولو لم يكن لابسا له ثوب معلق - 00:06:44

لانسان صالح وثوب معلق لانسان فاسق يعرف ان هذا الثوب هذا لانسان من اهل الصلاح وهذا لانسان من اهل الفساد هذا في الثوب فكيف بالانسان ولذلك لا يمكن بحال من الاحوال - 00:07:07

ان يدعى احد الايمان ويعزو ذلك الى قلبه وانه قد استقر فيه ثم بعد ذلك لا يظهر شيء من ذلك عليه المعاملة فاسدة واللسان فاسد والاعمال فاسدة والجوارح فاسدة والوجه مظلم واللباس - 00:07:25

ليس بلباس اهل الايمان اذا رأيت لم تميز هل هذا من البوذيين هل هذا من النصارى هل هذا منمن لا دين له اصلا من الملاحدة المظاهر والهيئة والصورة لا تدل ابدا - 00:07:47

على ان هذا من اهل الايمان فضلا عن كونه من اهل الصلاح. اطلاقا في لباسه يتشبه بمن لا خلاق لهم وفي هيئته واعماله وتعاملاته كذلك هذا حينما يحصل المسمى وحينما يحصل - 00:08:06

التصحر تصرح الايمان في قلب الانسان فيحصل الانحسار حصار اثار الايمان على جوارح العبد ومظاهره واعماله تعاملاته ولسانه فيكون حاله لربما اسوأ في ظاهره من حال من لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر - 00:08:26

ويصدر عنه من الاقوال والافعال ما يكون فتنته لغيره فيكون صادا عن سبيل الله عز وجل لانه ينتمي الى الاسلام اسما ولكن هو ابعد الناس عن امتناع شرائعه صبغة الله. وهكذا المرأة - 00:08:47

حينما يصطبغ بصبغة الله عز وجل فان ذلك يظهر عليها في حشمة وحياء ووقار وحجاب ضاف ساتر ليس فيه عبث ولا تلاعب وليس فيه اي لون من الوان التبرج بزينة تظهر فيه او بمزاولات وتصرفات - 00:09:08

تتصرفها هذه المرأة لتلتفت انظار الرجال بهذا الحجاب فان ذلك من صبغة الله عز وجل. فتكون المرأة ذات قرار ووقار وحشمة وحياء وتكون في حال من الجلال والبهاء كما قال الله - 00:09:31

عز وجل يدinin عليهم من جلابيبهن ذلك ادنى يعني اقرب ان يعرفن فلا يؤذين يعني يعرف انها حرة فلا يطمع بها ضعفاء النفوس فان الحرقة تكون ضافية الثياب محتشمة مستتره غاية الاستثار. بخلاف الامة - 00:09:53

المتبذلة فتكون في جلالها في حجابها هذا الاسود ذات مهابة وجلالة كما نرى هذه الجلاله والمهابة التي تكسو بيت الله وكعبته المشرفة في حجابها الاسود فانه يزيدتها بهاء وجلالة وقدسيه وعظمتها المرأة المسلمة حينما تتحجب - 00:10:14

فان ذلك يزيدتها بهاء وجمالا وحشمة وعظمتها تفرض احترامها على غيرها بخلاف من كانت متبذلة كالحلوى المكشوفة يقع عليها الذباب والافات والاقذار فلا تقبلوا عليها النفوس ولا تطلبها بل تعافها وتمجها - 00:10:45

هكذا اذا كان ذلك في حلوي ومطعم فكيف بالنفوس والارواح حينما تشرق بالايمان وتستثير بطاعة الله عز وجل والعمل بمرضاته او تبتعد عن ذلك فهذا الصبغ لاهل الايمان بمنزلة ذلك التعميد - 00:11:14

الذى يفعله النصارى حينما يصبغون اولادهم حينما يولد المولود يضعونهم في ماء اصفر يقال له الماء المعمودية يصبغونهم فيه ثم يقولون هو بذلك تم تعميده وصار بذلك نصراانيا. فهم يصبغون اولادهم - 00:11:42

بينما صبغة الله هي احق واولي واعظم واجل وكذلك ايضا هؤلاء النصارى يصبغون اولادهم بما يلقنونهم من دينهم واعتقادهم الفاسد وكذلك اليهود يصبغون اولادهم واهل الملل يصبغون اولادهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه

يهودانه او ينصرانه - 00:12:03

ما قال او يسلمانه لانه يولد على الفطرة صبغة الله هي دينه. الزموا صبغة الله. اتبعوا صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون فهذا استفهام بمعنى الانكار والنفي لا احد احسن من الله - 00:12:35

صبغة واحسن هنا ومن احسن من الله صبغة لا احد احسن افضل التفضيل ليس على بابه لانه لا يمكن المفاضلة بين صبغة الله عز وجل صبغة غيره لكل قوم صبغة - 00:13:03

وصبغة همدان خير الصبغ كما قال الشاعر. صبغنا بها اولادنا فاكرم بها من صبغة بالصبا فالشاهد ان صبغة الله لا تقايس ولا تقارن بغيرها ومن احسن من الله صبغة ونحن - 00:13:22

له عابدون والاحظ هنا ونحن له عابدون. قدم الجار المجرور له فهذا فيه افادة الاخلاص والاختصاص توحيد لله تبارك وتعالى وذلك ايضا للاهتمام كذلك هذا القصر الاضافي ونحن له. يعني ليس لغيره. في هذا تعریض - 00:13:42

اولئك الذين يعبدون غيره ويشركون معه الة اخرى كالنصارى واليهود وطوائف المشركين ونحن له عابدون الاحظ هنا التعبير بالجملة الاسمية. ونحن له عابدون. فهذا يشعر بالثبوت والدowm ان ذلك ثابت دائم - 00:14:09

مستمر بكل حال ومع كل نفس هذا اذا قدر جملة اسمية ونحن له عابدون على كل حال يمكن ان يقال ايضا بان قوله ومن احسن من الله صبغة ان ذلك يجري مجري - 00:14:39

التعليق يعني لماذا نلزم صبغة الله لانه لا احد احسن من الله صبغة ومن ثم اقول بان من يريد الكمال كمال الباطن فان ذلك لا ينال بفلسفات ونظريات مستوردة من قوم لا يعرفون الله تبارك وتعالى - 00:15:01

ثم بعد ذلك يتبع الناس او هاما او اخلاطا من حق وباطل اطلق العملاق الذي في نفسك ونحو ذلك من الترهات والباطل والاكاذيب التي تروج على الناس ويتبعها من يتبعها من ضعفاء - 00:15:27

العقلون فيعطون الانسان هالة وقدرات خارقة بعيدة وخارجية عن قدر الله تبارك وتعالى وعما ايضا يدخل تحت طوق الانسان وقدرته وامكاناته فان هذا الانسان محدود لا يمكن ان يتتحول الى - 00:15:48

صاحب قدرة يمكن ان يحمل بها الجبال كما يقول هؤلاء هؤلاء يزعمون ان الانسان يمكن اذا اطلق هذا العملاق الذي في نفسه انه يحمل هذا المسجد وحده والعجب ان احد هؤلاء كان يقول مثل هذا الكلام - 00:16:09

فاما خرج مع صاحبه الذي كان يهذى عليه بمثل هذا وجد ان اطار السيارة العجلة قد صارت بحالا تحتاج الى تغيير فصار يكابد ويعاني من اجل ان يرفع السيارة بالرافعة - 00:16:29

وجرى له في ذلك عناء وعنت وقت طويل فقال له هذا صاحبه الذي كان يسمع من هذا التخليط قال له ها العملاق الذي تصفه ولماذا لا ترفع هذه السيارة بيد وتنفع - 00:16:51

العجلة الاخرى ولا تحتاج الى مثل هذا ولا تحتاج الى مفاتيح ولا تحتاج الى هذا العرق الذي يتتصبب وهذا السواد الذي يلطف يديك وثيابك العملاق الذي تتحدث عنه الانسان يرفع البيت تقول - 00:17:06

تعجز عن رفع عجلة السيارة وتأتي بهذه الرافعة وتکابد وتعاني فهؤلاء يوهمون الناس ان الانسان يمكن ان ينطلق يفعل اشياء غير مقدورة في طبائع البشر انه يمشي على النار وانه يأكل الزجاج وانه يأكل نار ونحو ذلك وهذا الكلام غير صحيح. ومن فعله فانما يتعاطى - 00:17:21

ذلك بطريق الشعوذة لا يمكن واقرأ على هذا وهو يفعل هذه الاشياء اقرأ عليه وهو يقول هذا اقرأ مثل اية الكرسي وارفع صوتك او اقرأ الموزات وارفع صوتك او نحو ذلك وانظر هل يستطيع ان يفعل من ذلك شيء - 00:17:50

هذا اذا كان يستعين بالشياطين فعلى كل حال اقول حينما يصطبغ باطن الانسان يحصل له الكمال باستثناء القلب والهداية وينطلق من اسر الاوهام مما يعبد من دون الله تبارك وتعالى - 00:18:09

او غير ذلك مما يقع في خلده مما يعوقه عما هو بصدده وكذلك ايضا يحصل له الكمال الخارجي في الظاهر ما هو الكمال الذي تريد لـ

يوجد افضل من صبغة الله عز وجل لقد خلقنا الانسان في احسن - 00:18:30

تقويم لا يزال الانسان يخالف شرع الله تبارك وتعالى في ظهر عليه اثر المسخ والتشویه حتى يصير في هيئة تعافها النفوس وتمجها 00:18:48 الفطر ولا يطيق الانسان النظر اليه يتحول الى صورة -

وحشة مما يفعله بنفسه. فهكذا بقدر مخالفته. يتحول الانسان احيانا الى هيئة كأنه حيوان او قرد بسبب عبته بنفسه فيذهب عنه اثار هذه الصبغة والفطرة فمن اراد الكمال من اراد الشخصية الكاملة ليس ان يشوه نفسه وان يغير معالم الفطرة - 00:19:07

ويتشبه بادعاء الله عز وجل من من لا خلاق لهم من اهل العبث الضياع والتفرط وانما يفعل ويمثل ما امره الله تبارك وتعالى به ويقتدي باكرم الخلق وافضل الخلق واعظم الخلق الذي امر بالاقتداء - 00:19:33

اتسأء به وهو محمد صلى الله عليه وسلم. في ظهر عليه اثار الكمال ما هو الكمال الحقيقي؟ تريد ان تكون عظيما كاملا في شخصية يملؤها الوقار والمهابة ونحو ذلك الزم صبغة الله - 00:19:55

وهذا فطرته ودينه في ظهر ذلك بانوار الايمان والسمت الحسن الكامل بخلاف من يكون حاله اشبه بالمثلى من تغيير خلق الله ولبيغرين خلق الله مما يدعوه اليه الشيطان فلربما الانسان - 00:20:11

يحلق لحيته ولربما شوه نفسه باعمال واشياء ومزاولات هي من تزيين الشيطان وهي خلاف الفطرة فمن اراد الكمال بل يصطبغ بهذه الصبغة والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه - 00:20:34 - 00:20:54